الحياة العامة في فلسطين من عام 15-493هـ /636-1099م

Public life in PalestineFrom 15-493 / 636-1099

م.م. منذر منعم سعد الباوي
الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب/ قسم التاريخ

munthir550@gmail.com

Assistant teacher: Munthir Munaam Saad Al-Bawi

University of Mustansiriya / Faculty of Arts/ Department of History

المستخلص:

عن موضوع ودراسة تاريخ فلسطين يعد من أهم المواضيع في كل العصور لما يحتوي على الكثير من الامور المهمة في جميع الجوانب الحضارية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والعلمية وغيرها من الجوانب وفي جميع المجالات الاخرى، اما فيما يخص بحثنا الموسوم بـ(الحياة العامة في فلسطين من عام 15هـ/636م الى عام493هـ/1099م) يشمل البحث على جزأً مهم من الحياة العامة لفلسطين وتنقسم دراسة البحث الى تمهيد واربع مطالب، تضمن تسمية فلسطين ومن اين اتت هذه التسمية والموقع الجغرافي لفلسطين وما اهمية ذلك الموقع، وفلسطين قبل وبعد الفتح الاسلامي، وكذلك الحياة الاجتماعية في فترة دراسة البحث والتي تدرس وتهتم بالجانب الاجتماعي ويشمل طبقات المجتمع، والمناسبات والاعياد، اضافة الى الحياة الفكرية والعلمية، والاقتصادية.

الكلمات المفتاحية: (فلسطين، الحياة العامة لفلسطين، الحياة الفكرية)

Abstract:

The subject and study of the history of Palestine is one of the most important topics of all ages because it contains many important things in all aspects of civilization، social، economic، intellectual، scientific and other aspects and in all other fields، As for our research، the general life in Palestine from 15 AH / 636 AD to 493 AH / 1099 AD، the research includes an important part of the public life of Palestine. The research study is divided into four preamble، including the designation of Palestine and where it came from. The importance of the site، and Palestine before and after the Islamic conquest، as well as social life in the period of research study، which is taught and interested in the social aspect and includes the layers of society، events and holidays، in addition to intellectual، scientific and economic life.

key words: (Palestine، Public Life of Palestine ، economic life)

تمهيد

ما كان لفلسطين من تأثير عجيب على تاريخ العالم كان مصدر حيرة دائمة للمؤرخين الذين لديهم ما يكفي من الذرائع لتحيزهم، ومن الثابت في القرآن والتورات، أن الديانة اليهودية نشأت في مصر ولم تنشأ في فلسطين فقد ولد نبي الله موسى عليه السلام في مصر وتربى في بلاط الفرعون وكان نبي ورسول الى فرعون والى المصريين قبل ان يهرب هو وانصاره الى فلسطين. (أولبريت، 1971، صفحة 243)

ولعل ذلك الأسلوب لم يكن كله جديداً أو غريباً تماماً على التراث والسلوك (الصهيوني) القديم، فالتاريخ يحدثنا كيف ان اليهود بعد فرارهم من فلسطين على يد الامبراطور تيتوس الروماني عام70م كجماعة مرت بفلسطين لفترة قليلة من الزمن لجأوا الى الجزيرة العربية في يثرب و غيرها من المدن، وبنوا لأنفسهم حصوناً يلجؤون اليها وقت الحروب والاغارة لتتحصن فيها نساؤهم واطفالهم وشيوخهم عند خروج الذكور للإغارة والعدوان. (سالم، 1971، الصفحات 391-395 ، 401-405)، (البديري، 2002، الصفحات 10-11)

وقد فعلوا ذلك مع الرسول محمدﷺ في العام الرابع الهجري فتحصنوا بالحصون واشار القرآن الكريم الى ذلك: (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ...)[الحشر:2] ، (لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلاَّ فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ)[الحشر:14].

المطلب الأول
فلسطين قبل وبعد الفتح الاسلامي

اولاً: تسمية فلسطين

قد أطلقت شعوب كثيرة على هذه الارض أسماء كثيرة ولعل أقدم الأسماء هم (فارو، للجزء الجنوبي)، (ورتينو، للجزء الشمالي) اللذين أطلقها قدماء المصرين. (خان، 1981، صفحة 15)

وقد أطلق على المدينة المقدسة عدة أسماء على مر الأزمان تبعاً للأمم والشعوب التي استوطنتها، وكان أقدم اسم لها الذي أطلقته عليها سكانها العرب الكنعانيون وكذلك عرفة باسم مدينة السلام (المقدسي، 1906، صفحة 174)، (الدباغ، 1975، صفحة 13/2/9)، وان اليبوسيين هم بناة القدس الأولون وكانت تدعى يبوس، وهم من بطون العرب الأوائل. (العارف، 1986، صفحة 1)، (عواد وغنايم، 2001، الصفحات 7-9)

والقدس قبلة مقدسة ومصدر وحي ورمزاً لطموحات أتباع الاديان السماوية الثلاثة، وتبرز احداثها التاريخية في تعدد أسمائها، وأقدم اسم لها هو أوروشاليم وينسب ذلك الى شالم إله السلام عند

الكنعانيين، الذين شكلوا مع الأموريين، فرعين من مجموعة كبيرة تحركت في هجرة واحدة نحو غرب الأردن وسيطروا على سواحل البحر المتوسط والتقدم الحضاري الذي وصل اليه الكنعانيون في جميع الجوانب العمرانية والاقتصادية. (علي، 2007، صفحة 21)

سميت بفلسطين بن سام بن أرام بن سام بن نوح عليه السلام وسميت بفلسطين بن كلثوم من ولد فلان بن نوح، وسميت فلسطين بفليشين بن كلسو فيم من بني يافش بن نوح ثم عربت فليشين. (ياقوت الحموي، 1977، الصفحات 4/274-275)، (الحميري، 1984، صفحة 441)

ومن المرجح أن الاسم فلسطين مشتق من اللفظ فلستيا – بلاد فلسطين، وهم من شعوب البحر الي نزلتها في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد والاسم يشير الى الجزء الجنوبي من ساحلها، حيث قام هؤلاء ممالكهم، ثم جرى تعميمه على البلد كله لاحقاً. (شوفاني، 1966، صفحة 7)

او كلمة فلسطين مشتقة من الاسم بيليشتي peleshti وهي احد قبائل ارض البحر اللذين تحركوا من سواحل اليونان وكريت وجزر ايجة، وغزوا في بداية القرن الثاني عشر ق.م، منطقة غرب اسيا وقضوا على دولة الحيثين في آسيا الصغرى ودويلة اوغاريت في شمال غرب سورية وغزو مصر مرتين دونما نجاح واستقرت جماعات منهم بعد ذلك في بعض المناطق من فلسطين، وقد اطلقت كلمة فلسطين اولاً لتعني المناطق التي سكنتها قبائل الفلسطينيين فقط، ثم اخذت المصادر اليونانية، والرومانية تطلقها على جميع فلسطين الحالية حتى شرق الأردن وقد حددها الامبراطور الروماني(فيسبيشيانVespasian) على النقود التي اصدرها في بعض مناطق من فلسطين سكنها يهود آنذاك. (الاحمد، د.ت.، الصفحات 43-45)

ومدينة فلسطين القديمة كانت مدينة يقال لها (لد)، فلما ولي سليمان بن عبد الملك الخلافة ابتنى مدينة الرملة وخرب مدينة (لد) ونقل اهل لد الى الرملة والرملة مدينة فلسطين ولها نهر صغير منه شرب اهلها، ونهرابي فطرس منها أثني عشر ميلاً. (اليعقوبي، 2002، صفحة 166)

ثانياً: الموقع الجغرافي لفلسطين وأهميته

1- الموقع الجغرافي لفلسطين:

تشكل عقدة مواصلات تلتقي فيها خطوط الاتصال بين الشرق والغرب والشمال والجنوب (المقدسي، 1906، صفحة 85) ، بل لأن فلسطين هي ملتقى طرق أوربا وسيا وافريقيا وفلسطين وتشكل نقطة الارتكاز الحقيقية لكل قوى العالم، لأنها المركز الاستراتيجي العسكري للسيطرة على العالم. (خان، 1981، صفحة 7)

ففلسطين تقع في الطرف الجنوبي الغربي من الهلال الخصيب وبذلك تشكل الرقعة المحاذية للجسر البري الذي يصل اسيا بأفريقيا، وبالتالي الاقرب من بلاد الشام لوادي النيل، وهي ليست جسر بين قارتين كبيرتين فحسب، بل محيطين ايضاً الاطلسي والهندي فساحلها جزء من الشاطئ الشرقي للبحر الابيض المتوسط الذي هو امتداد المحيط الاطلسي وطرفها الجنوبي يقع على خليج العقبة الذي هو امتداد للمحيط الهندي عبر البحر الاحمر وبموقعها هذا شكلت فلسطين ملتقى الطرق برية وبحرية، منذ أقدم العصور المعروفة. (شوفاني، 1966، صفحة 3)

وتشكل فلسطين الشطر الجنوبي الغربي من وحدة جغرافية كبرى في المشرق العربي، وهي ما يعرف ببلاد الشام، التي تضم كل من سورية وفلسطين ولبنان والاردن وحدودها البرية مشتركة مع تلك الدول ويضاف الى ذلك حدودها المشتركة مع مصر (البحيري، 1974، الصفحات 20-23) ، وحدود فلسطين وهي اول أحواز الشام وحدودها ما يلي المغرب بمقدار اربعة ايام وذلك من رفح إلى اللجون وعرضه من يافا الى اريحا مسيرة يومين وزغر وديار قوم لوط والبحيرة المنشقة وجبال الشراة مضمومة اليها وهي منها في العمل الى حدود ايله. (الادريسي، 2002، صفحة 354)، (الحميري، 1984، صفحة 441)

ففلسطين اليوم هي المنطقة الواقعة بين نهر الاردن شرقاً والبحر الأبيض المتوسط غرباً والبحر الأحمر وسيناء جنوباً وسوريا شمالاً هذه البقعة والمساحة من الأرض أطلق عليها العديد من التسميات عبر العصور المختلفة. (مركز دراسات الشرق الاوسط: ص33)

وبلاد فلسطين التي منها أطباق القدس وكور ككورة(عمواس ولد ويبنا ويافا وقسارية ونابلس وسبسطة وعسقلان وغزة وبيت جبرين) (الادريسي، 2002، صفحة 376)، ومدن سواحل فلسطين منها عسقلان وارسوف ويافا وهذه كلها مدن تتقارب مقاديرها وصفاتها وأحوال أهلها مع انها حصينات كثيرة العمارات وبها شجر الزيتون والكروم (الادريسي، 2002، صفحة 364)، وتتوسطها مدينة القدس، ويحدها من الشمال مدينتا رام الله ونابلس، ومن الجنوب مدينة الخليل، ومن الشرق مدينة أريحا، ومن الغرب مدن الد والرملة ويافا وغزة. (علوش، 1955، صفحة 85).

وفلسطين ماؤها من الامطار والسيول وأشجارها قليلة وديار فلسطين حسنة البقاع بل ازكى بلاد الشام ومدينتا الشام هما الرملة ثم بيت المقدس. (الادريسي، 2002، صفحة 356)

2- أهمية الموقع الجغرافي

تقع فلسطين في وسط العالم العربي في الجهة الغربية من قارة اسيا يحددها من الشمال سوريا ولبنان ومن شرق سوريا وشرق الاردن ومن الجنوب الغربي شبه جزيرة سيناء، ومن الجنوب خليج العقبة ومن الغرب البحر المتوسط، وعلى الرغم من صغر مساحتها الا انها تمتاز بموقع جغرافي واستراتيجي هام، فهي ملتقى القارات اسيا وافريقيا وتتربع على الساحل الشرقي للبحر المتوسط ويضاف الى ذلك انها غنية بتربتها ومناخها، وتعاقبت على فلسطين مدنيات وشعوب مختلفة بسبب موقعها الجغرافي الهام ولا سيما كانت طريقاً في عصور مختلفة وتعرضت لحملات كثيرة لا قوام مختلفة عبر العصور. (جبارة، 1998، الصفحات 15-17)

ثالثاً: فلسطين قبل الفتح وبعد الفتح

1- قبل الفتح الاسلامي

تعتبر فلسطين خصوصاً وبلاد الشام عموماً مركز الثقافة وموطناً وعهداً للديانات التوحيدية (اليهودية، والمسيحية) والتي اعتنقها جماعات كبيرة في الامبراطورية الرومانية، وخضعت هذه المراكز في العصر القديم سلطة قوية موحدة، وعاش سكان فلسطين حياتهم الخاصة تحت نير الحكم الروماني غير ان هذه المناطق التي شهدت ميلاد الديانات السماوية ففي القرن الثاني الميلادي وحتى نهاية القرن السابع الميلادي، حيث تبورت الديانة المسيحية، استطاعت بلاد الشام وفلسطين أن تلعب دوراً حاسماً في تشكيل بناء الديانة المسيحية بإحكام واتقان. (براور، 2001، الصفحات 9-10)

2- الفتح الاسلامي

اما فتح فلسطين فكانت أبرز المعارك التي ادت الى فتحها هي معركة أجنادين بقيادة خالد بن الوليد في 27/جماد الاولى /13هـ- 30/يوليو/634م قرب بيت جبرين ومعركة فحل بيسان في 28/ذي القعدة/13هـ - 23/يناير/635م والتي كان ميدانها غربي نهر الاردن إلى الجنوب من بيسان، إما المعركة الفاصلة فكانت معركة اليرموك شمالي الاردن في 5/رجب/15هـ -12/اغسطس/636م والتي واجه فيها جيش المسلمين المكون من 36 ألف جندي بقيادة ابي عبيدة وخالد بن الوليد جيش الروم البالغ 200 ألف جندي، وقد حلت كارثة كبرى بجيش الروم وقد ادت هذه المعركة الى فتح بلاد الشام. (الطبري، 1969، صفحة 418/3) ، (ابن الاثير، 1987، الصفحات 265/2-266 ، 281-287 ، 338-349)، (صالح، 2002، صفحة 10)

وتسلم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه المدينة و تعد هي اول مدينة تسلم لخليفة راشدي مفاتيحها وتسلمها رسمياً من البطريك صفرونيوس وتعهد الخليفة بـ(العهدة العمرية) وتعهد لأهل المدينة بأن لا يبقى معهم أحد من اليهود بناءاً على طلبهم وجاء في وثيقة الامان ((بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبدالله عمر بن الخطاب أ مير المؤمنين أهل أيليا من الامان اعطاهم اماناً لأنفسهم واموالهم وكنائسهم وصلبانهم... ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع الى أهله فإنه لا يؤخذ منهم حتى يحصد حصادهم)). (الطبري، 1969، صفحة 418/3)، (الجيلاني، 1998، صفحة 19) ، (علي، 2007، الصفحات 24-25)

المطلب الثاني
الحياة الاجتماعية

أولاً: طبقات المجتمع

وأهل جند فلسطين أخلاط من العرب والعجم ومن لخم وجذام وعاملة وكندة وقيس وكنانة. (اليعقوبي، 2002، الصفحات 166-167)

1- العرب:

فقد انحدرت قبائل عربية تدفقت في أفواج جديدة منذ اكثر من اربعة الاف سنة بل قبل ذلك بألف سنة وعمرت هذه القبائل تلك المناطق لا سيما انه كان لزاماً على سكان هذه الجزيرة العربية ان ينتقلوا بين موطنهم الذي تحول الى صحراء جرداء الى الاقاليم الغنية بالمراعي وهكذا كانت الارض التي سكنها الانسان العربي خلال بضع الأف من السنين في جنوب شرق البحر الابيض المتوسط من النيل غرباً الى ما بين النهرين شرقاً ففي هذه الارض شقت انهار النيل والاردن والعاصي والفرات ودجلة وغيرها من الانهار وهذه المنطقة تم فيها تكوين مصر والجزيرة العربية وفلسطين وسوريا وبين النهرين تجتمع بينهما وحدة جيولوجيا وطبيعية واحدة. (الغنيمي، 2003، الصفحات 44-50)

وعرف العرب سكاناً واهلاً قبل قرون طويلة من معرفته لهم مسلمين فاتحين، قبائلهم المتلاحقة الى أرض فلسطين قبل ذلك، لغتهم بلهجاتها العديدة مدنهم وقراهم، مؤسساتهم الاجتماعية والاقتصادية، رؤاهم وعقائدهم الدينية هي التي صاغت تراث فلسطين الحضاري قروناً عديدة قبل الاسلام ووفد اليها واستقر فيها الكثير من الجماعات العربية على مر العصور التي وطدت عروبة فلسطين وكانت تلك الجماعات والقبائل العربية تدفق باستمرار من اليمن والحجاز ومن بادية الشام لتنتشر في جنوب فلسطين أو على طول وادي الاردن ثم توغل في الريف الفلسطيني الخصب. (مصطفى، 2001، صفحة 2003/4)

وعندما انقسم جنوب الشام من جنوب دمشق الى قسمين قسم فلسطين قاعدته الرملة والنفوذ لقبيلة طي، وقسم دمشقي قاعدته دمشق وفيه النفوذ لقبيلة كلب وكان ذلك خاضع لنفوذ الدولة الفاطمية، واتفقت تلك القبائل على اقامة دولة طائية في فلسطين واقامة دولة كلبية في دمشق واقامة دولة كلابية في حلب وشمال الشام وسيطر العرب على فلسطين ايام الدولة الفاطمية وكان زعيم بني الجراح مفرج بن دغفل(ت 404) أول من استطاع ان يكون امارة طائية في الرملة والقدس وفي عدد من الأماكن ببلاد الشام (زكار، 1975: ص68-71)، وسكنت فلسطين الكثير من القبائل العربية. (اليعقوبي، 2002، الصفحات 166-167)، (ياقوت الحموي، 1977، الصفحات 212/2 ، 3/54-55 ، 185 ، 131/4 ، 240/5) ، (شوفاني، 1966، الصفحات 171-174)

2- اليهود:

كان اليهود في مدينة فلسطين وخاصتاً القدس من اللذين عادوا اليها في أعقاب الفتح الأسلامي لفلسطين في عام 15هـ/638م، حيث وضع المسلمون الفاتحون نهاية للاضطهاد البيزنطي، وضعوا ايضاً نهاية للتعصب المسيحي البيزنطي ضد اليهود، وكان تدفق الحجاج والهجرة من أبرز سمات الجماعات اليهودية في الاراضي المقدسة وهي العملية التي كانت تضمن استمرار حضور الجماعات اليهودية الى الاراضي المقدسة جيلاً بعد جيل. (براور، 2001، الصفحات 281-282)

3- المسيحيون:

عند دخول الاسلام أرض فلسطين في أوائل القرن الأول الهجري ظلت المدن الفلسطينية تحوي جماعات من المسيحيين كالناصرة وبيت لحم وبيت المقدس رغم تقديسها من قبل المسلمين فقد ظلت بها جماعات كبيرة من المسيحيين بل غالبية السكان، وجل المسيحيين الفلسطينين هم من اتباع المذهب الارثودوكي، وظل المسيحيون متألفين بعد تسليم القدس للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعهد منه مع العرب واليهود في المدينة. (ابن الاثير، 1987، الصفحات 2/347-349)، (رونسيمان، 1980، صفحة 44/1)

4- الأتراك:

قال ابن الاثير (ابن الاثير، 1987، الصفحات 390/8 ، 410-418): "في سنة 463هـ قصد الاقسيس اتسز بن اوق الخوارزمي وهو من أمراء السلطان ملكشاه بلد الشام فجمع الاتراك وسار الى فلسطين ففتح مدينة الرملة، وسار منها الى بيت المقدس...." وزاد نفوذ الاتراك في عموم الدولة

الاسلامية واستخدام العنصر التركي في الجيش الاسلامي منذ العصر الاموي وزاد استخدامها في العصر العباسي حتى وصلوا الى مراتب متقدمة في الدولة الاسلامية. (السامرائي، 1988، الصفحات 72-74)

5- الناووكية (التركمان):

وهؤلاء جماعة من التركمان ناصبوا السلاجقة العداء ولم يرتاحوا الى حكمهم فرحلوا صوب بلاد الشام ودخلوا ضمن الدول الموجودة آنذاك واستطاع هؤلاء ان يستولوا على حصن عمان في البلقاء وأقاموا فيه وملك التركمان الشام بأسره بعد ذلك وقدموا الى الرملة عاصمة جنوب الشام(فلسطين). (جودة، 1986، الصفحات 233-234)

6- المغاربة

ويرجع استيطان المغاربة في بلاد الشام عموماً ومدن فلسطين خصوصاً الى عصر الدولة الفاطمية التي اعتمدت على قبائل البربر في المغرب اللذين هاجروا الى المشرق مع الجيش الفاطمي عند امتداد الحكم الفاطمي الى مصر وبلاد الشام (المقريزي، 1961، الصفحات 132-133)، (الحنبلي، 1968، صفحة 237/22)، (البيشاوي، 1989، صفحة 376)، وكانت ديار البربر فلسطين وكان ملكهم جالوت بن ضريسس بن جانا وهو ابو زناته المغرب وجانا هو ابن لواء بن بر بن قيس بن الياس بن مضر فلما قتل داود عليه السلام جالوت البربري رحلت البربر الى المغرب. (الادريسي، 2002، صفحة 222)، (الحميري، 1984، صفحة 441)

ثانياً: المناسبات

ومن اهم المناسبات والاحتفالات (موسم النبي روبين) تقام الاحتفالات على ضفاف نهر روبين الرملية في شهر ايلول(سبتمر) من كل عام ويؤمه القوم من اهالي يافا والد والرملة والقدس وما جاورها لزيارة مقام النبي روبين ويقضون المدة في خيام ينصبونها على شواطئه (شحادة، 1985، صفحة 16)، وهذا المكان يقصد لزيارة في كل سنة له موسم ويبتدأ من اول الشهر الهجري الذي يصادف مع شهر سبتمبر وتنصب فيه (السرادق والخيم) وتقام فيه المسرات والافراح ويقرأ القرآن. (الحنبلي، 1968، الصفحات 70/2-75)

وموسم النبي صالح، ومقام النبي صالح في الرملة يقصد اليه الزوار وله موسم زيارة يو واحد في الربيع في السنة هو يوم الجمعة ويسمى هذا اليوم الجمعة الحامية فيأتي الزوار من انحاء البلاد وينظم في ذلك الاحتفال الكبير ويعد الى ذلك الغرض موكب من الشباب والعلماء ينطلقون نحو المقام وتلقي الخطب في تلك المناسبة وبانتهاء يوم الجمعة ينتهي موسم النبي صالح. (المسعودي، 1964، صفحة 17/2) ، (النويري، 1980، صفحة 85/3)

ومن عادتهم المشي وراء الجنائز والخروج الى المقابر حيث يختمون القرآن على المقابر لمدة ثلاثة ايام ولا يقرون الطيالس التي علامة الفقهاء والعلماء. (المقدسي، 1906، صفحة 183)

الشهور المتعارف عليها في بلاد الشام عامة هي الشهور الرومية تشرين اول وثاني وكانون اول وثاني وشباط وآذار ونيسان وايار وحزيران وتموز وآب وأيلول وهي المتعارف عليها. (المقدسي، 1906، صفحة 183)

ومن اهم المناسبات والاحتفالات التي كانت تقام ايام الدولة الفاطمية بموسم اول العام الهجري، ويوم عاشوراء، ومولد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم 12 ربيع الاول ومولد الخليفة وليلة اول رجب وغرة رمضان واحياء ليالي رمضان بالقرآن والدعاء. (شحادة، 1985، صفحة 82)

ثالثاً: الأعياد

عاش أفراد المجتمع في مدن فلسطين في وفاق تام بغض النظر عن معتقداتهم الدينية فالكل يمارس عقائده، بحرية تامة دون تدخل، لكن كانت اليد العليا للمسلمين وعاش أهل الذمة من نصارى ويهود في ظل الأمن للدولة الاسلامية في فلسطين ومارسوا عقائدهم الدينية بحرية تامة حتى ان المسلمين عرفوا اعياد النصارى وضبطوا بها المواسم والسنين لكل عاداته وتقاليده وأعياده. (جودة، 1986، صفحة 247)

فكان المسلمون يحتفلون بأعيادهم وأهمها العيدين ونصف من شعبان وأيام الجمع (المقدسي، 1906، صفحة 182)، ومن الاعياد عيد الخضر او جاور جيوس عند المسلمين والمسيحيين ويسمى بيوم عيد لد ويصادف هذا اليوم السادس عشر من شهر تشرين الثاني نوفمبر من كل عام. (النحال، 1966، الصفحات 120-122)

والمسيحيون لهم عاداتهم وتقاليدهم وأعيادهم واحتفالاتهم الخاصة بهم، وقد تأثر المسلمون بهذه الأعياد وعرفوا مواعيدها واستعملوها في ضبط مواسم الزراعة وواقان السنة، واهم اعياد النصارى عيد الفصح وقت النيروز، والعنصرة وقت الحر والميلاد وقت البرد وعيد بربارة وقت الامطار، وعيد الصليب وقت قطاف العنب وعيد لد وقت الزرع. (المقدسي، 1906، صفحة 182)

واما اليهود فكانت لهم عادات خاصة بهم دون غيرهم وتقاليد تخصهم وأعياد يمارسونها دون تدخل في شؤنهم الخاصة. (جودة، 1986، صفحة 248)

المطلب الثالث

الجانب الفكري والعملي

كان لاستقرار الأمور في بلاد الشام قد ساعد على قيام حركة علمية ارتبطت بالإسلام فكريتً وتناولت موضوعاتها الدراسة الإسلامية مثل علوم القرآن والحديث والفقه وعلوم اللغة، وكانت فلسطين احدى أعمال بلاد الشام التي تنشطت فيها مثل الحركة العلمية. (النابلسي، 2001، صفحة 264)

وكانت تضم فلسطين (القدس) تشمل على الكثير من المساجد والمدارس والخانقاوات والزوايا والتكايا والربط. (علي، 2007، صفحة 42)

المطلب الرابع

الحياة الاقتصادية

اولاً: الزراعة

إن تطور سكان منطقة فلسطين من حياة البداوة الى حياة الزراعة والاستقرار وذلك قبل فترة طويلة من دخول القبائل العبرية الى أرض كنعان في الألف الثاني قبل الميلاد وشهدت هذه المنطقة، منذ قديم الازمنة حكاماً وغزاة جاءوا اليها وذهبوا عنها ووجدت في هذه المنطقة أيضاً نباتات جديدة وتقنيات زراعية جديدة استطاعت ان تغير نمط الحياة الزراعية وتدخلت السلطات الحاكمة في توزيع السكان كما تدخلت في توزيع الاراضي ونظام الضرائب وتحديد نوع المحاصيل. (براور، 2001، الصفحات 422-423)

بعد الفتح الإسلامي لفلسطين رفض الخليفة عمر بن الخطابﷺ فكرة تقسيم الاراضي، كما رفض فكرة اقتطاعها خوفاً على المجتمع من الانقسام ورأى ان تبقى الأراضي الزراعية بين ايدي أصحابها لأنهم اقدر على استثمارها (علي، 1952، الصفحات 120-122)، (عاقل، 1975، الصفحات 4-9)، وتميز ستة أنواع للأراضي كانت سائدة في فلسطين ايام الفتح الإسلامي (المر، 1922، صفحة 2/1)، ويمكن القول ان معظم الاراضي الزراعية في فلسطين كانت تابعة لفئة الأراضي الميري أو تحت الملكية الجماعية(المشاع) ذات التوزيع الدورية للأراضي وظل ذلك طيلة العهد الإسلامي. (الحسيني، 1946، صفحة 41)

أما في عهد معاوية بن ابي سفيان(41-60هـ) اعتنى ببساتين فلسطين عامة والقدس خاصة من الكروم والزيتون، وتعتبر اللد من أكثر مدن فلسطين الزراعية وتمتاز بأن اراضيها من أخصب بقاع السهل الساحلي، وساعدها في الزراعة أيضاً كثرة المياه الجوفية وكثرة الآبار الجوفية وكانت مدن فلسطين (القدس، ويافا، وحيفا) تعتمد على ما تنتجه اللد من الفواكه والخضروات والحبوب وكان فيها موسم معروف يسمى موسم الفلاحة. (النحال، 1966، الصفحات 120-122)

ثانياً: الصناعة

ولما تولى سليمان بن عبد الملك على فلسطين بنى في جانب قصره داراً تعرف بدار الصباغين ووجود الطواحين لطحن الدقيق. (ياقوت الحموي، 1977، صفحة 66/3 ، 45/4)

ولكثرة صناعة الزيوت واستخدامها من الزيتون في فلسطين كانت تمول العراق بزيوتها النقية الجيدة، وكثرة معاصر الزيوت ومعامل الصابون وصناعة الحلويات وكذلك صناعات قائمة على الإنتاج الزراعي منها صناعة الاقمشة، وصناعة الفخار، ومدابغ للجلود وغيرها من الصناعات. (شحادة، 1985، الصفحات 89-90)

ثالثاً: التجارة

وبما أن التجارة تشجع حياة المدينة وتساعد على ازدهارها، فقد نشأ على طول الخطوط التجارية صنفان من المدن، الأول صف من الموانئ البحرية على طول الساحل طورت تجارتها عبر المتوسط غرباً، والثاني صف من الموانئ الصحراوية على طو الحد الصحراوي طورت تجارتها شمالاً باتجاه اسيا الصغرى وشرقاً باتجاه وادي الرافدين، وفي الممرات الجبلية التي تصل الطريق التجاري الساحلي بالطريق التجاري الداخلي نشأت صفوف من المدن التجارية تقوم بدور الوساطة بين صف الموانئ البحرية وصف الصحراوية، وأهم وأطول هذه الصفوف هو صف مدن وادي يزرعيل الذي انتظمت عليه مدن فلسطينية هامة. (السنواح، 2003، الصفحات 22-23)

وحفلت المدن الفلسطينية بطرز معمارية أخرى، كالخانات والاسبلة هي أماكن يرتوي منها المارة والأسواق والحمامات والمدارس والخانات ينزل فيها المسافرون وخارج كل خان ساقية للسبيل وحانوت يشتري المسافر منه ما يحتاج لنفسه او للدابة وتقدم الاسواق القياس في اماكن معينة في المدن تمتاز بقناطرها وعقودها. (علي، 2007، صفحة 45)

الخاتمة

توصلنا في بحثنا بـ(الحياة العامة في فلسطين من عام 15-493هـ/636-1099م) الى مجموعة من النتائج أهمها:

1- موقع فلسطين المهم للعالم وبالخصوص توسطها الى اسيا وافريقيا.
2- التعايش السلمي بين مكونات الشعب الفلسطيني واشتراكهم في مناسبات واعياد موحدة.
3- التطور الحاصل في الزراعة والصناعة والتجارة.

المصادر:

- **ابن الاثير، أبي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد (ت630هـ/1232م)**
الكامل في التاريخ، تح: أبي الفداء عبدالله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407هـ -1987م.
- **الاحمد، سامي سعيد**
تاريخ فلسطين القديم، مركز الدراسات الفلسطينية ، بغداد، (د.ت).
- **الادريسي، أبي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريسي(من علماء القرن السادس الهجري)**
نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، 2002.
- **أولبريت، وليم ف**
آثار فلسطين، ترجمة : زكي اسكندر ومحمد عبد القادر محمد، مصر، 1971.
- **الباوي، منذر منعم سعد**
المراسيم والتشريفات للدولة الاموية في الاندلس 138-422هـ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2018.
- **البحيري، صلاح الدين**
أرض فلسطين، الأردن طبيعتها وحيازتها واستعمالاتها، معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة، 1974.
- **البديري، هند أمين**
أرض فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، جامعة الدول العربية، 2002.
- **براور، يوشع**
الاستطيان الصليبي في فلسطين مملكة بيت المقدس، ترجمة: عبد الحافظ البنا، ط1، عين للدراسات والبحوث ، مصر، 2001.
- **البيشاوي، سعيد**
الممتلكات الكنيسة في مملكة بيت المقدس الصليبية(1099-1291م)، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية،1989.
- **الجاحظ، ابو عثمان عمر بن بحر(ت255هـ/868م)**

التاج في اخلاق الملوك، تحقيق: احمد زكي باشا، ط1، المطبعة الاميرية، القاهرة، 1333هـ/1914م.
- **جبارة، تيسير**
تاريخ فلسطين، ط1، دار الشروق ، الاردن، 1998.
- **جودة، صادق احمد داود**
مدينة الرملة منذ نشأتها حتى عام 492هـ/1099م، ط 21، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406هـ/1986م.
- **الجيلاني، ابراهيم بدوي**
الحملات الحربية في فلسطين، المكتب العربي للمعارف، مصر، 1998.
- **الحسيني، محمد يونس**
التطور الاجتماعي والاقتصادي في فلسطين الغربية، يافا، 1946.
- **الحميري، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم الصنهاجي(كان حيا في القرن الثامن الهجري)**
- الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، ط 2، مكتبة لبنان، بيروت، 1405هـ، 1984.
- **الحنبلي، أبو اليمن مجيد الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي(ت928هـ)**
الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، 1968.
- **خان، ظفر الاسلام**
تاريخ فلسطين القديم منذ أول غزو يهودي حتى اخر غزوصليبي 1220 ق.م- 1359م، ط1، دار النفائس، بيروت، 1041هـ/1981م.
- **الدباغ، مصطفى مراد**
بلادنا فلسطين،ط1، مطبوعات، رابطة الجامعيين، الخليل، 1975.
- **رونسيمان، ستيفين**
تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: الباز العريني، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1980.
- **زكار، سهيل**
مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية، ط2 ، دار الفكر، بيروت، 1975.
- **سالم، السيد عبد العزيز**
تاريخ العرب في عصر الجاهلية، النهضة العربية، بيروت، 1971.
- **السامرائي، خليل ابراهيم واخرون**
تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي، 132-656هـ/779-1258م، ط2، دار الكتب، جامعة الموصل ،1988.
- **السنواح، فراس**
تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود، ط3، دار علاء الدين، سورية، 2003.
- **شحادة، رقية عبد اللطيف**
- تاريخ مدينة الرملة حتى نهاية العصر الايوبي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة القديس يوسف، بيروت، 1985.
- **شوفاني، الياس**
الموجز في تاريخ فلسطين السياسي(منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949م)، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1966.
- **صالح، محسن محمد**
فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ط1، كولا لمبور، ماليزيا، 2002.
- **الطبري، محمد بن جرير(ت310هـ)**
تاريخ الرسول والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة، دار المعارف، 1969.
- **العارف، عارف**
المفصل في تاريخ القدس، ط2، المعارف، القدس، 1986.
- **عاقل، نبيه**
خلافة بني أمية سلسلة تاريخ العرب والاسلام، ط3، دار الفكر، بيروت، 1975.
- **علوش، ناجي**
القدس الكنعانية، دراسة في الجغرافية السياسية، المغرب،1955.
- **علي، عرفة عبد**
القدس العتيقة مدينة التاريخ والمقدسات ،ط1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2007.
- **علي، محمد كرد**
غوطة دمشق، ط2، دمشق، 1952.

- **عواد، محمد، وغنايم، زهير**
القدس معلومات وارقام، مؤسسة القدس، بيروت، 2001.
- **الغنيمي، عبد الفتاح مقلد**
الكنعانيون وتاريخ فلسطين القديم، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.
- **المر، دعيبس**
أحكام الأراضي المتبعة في البلاد المنفصلة عن السلطة العثمانية، مطبعة بيت المقدس، فلسطين، 1922.
- **مركز دراسات الشرق الاوسط**
- جغرافية فلسطين وتاريخها، د.مط، د.م، د.ت.
- **المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت346هـ/ 957م)**
مروج الذهب ومعادن الجواهر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، القاهرة، 1964.
- **مصطفى، شاكر**
فلسطين في العصور الاسلامية ضمن سلسلة بحوث دراسات في تاريخ واثار فلسطين، ط1، الاوائل، دمشق، 2001.
- **المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر البشاري(ت375هـ- 985م)**
أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط2، تح: دي نحوي، ليدن، 1906.
- **المقريزي، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد(ت 845هـ/1334م)**
البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب، تحقيق: عبد المجيد عابدين، عالم الكتب، القاهرة، 1961.
- **النابلسي، صبيح عبد اللطيف عبدالله العورتاني**
القضاء والمراكز العلمية في بيت المقدس، خلال القرون الستة الاولى من الهجرة، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، معهد التاريخ العربي، بغداد- العراق، 1422هـ/ 2001م.
- **النحال، محمد سلامة**
جغرافية فلسطين، دار العلم، بيروت، 1966.
- **النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب(ت732هـ/1331م)**
نهاية الارب في فنون الادب، تح: احمد كمال زكي، الهيئة المصرية، مصر، 1401هـ/1980م.
- **ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله بن عبدالله (ت626هـ/1228م)**
معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م.
- **اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح(ت284هـ)**
البلدان، وضع حواشيه، محمد امين ضناوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422هـ/ 2002م.